العدد (أحد) دراسة لغوية في آيات الذكر الحكيم

بحث تم تحكيمه ، بعد عرضه ومناقشته في مؤتمر
(العلوم الإنسانية والتنمية المستدامة واستشراف المستقبل)
كلية الآداب – جامعة دمنهور
٢٨ – ٢٩ سبتمبر ٢٠١٩م

ا.م.د. عبدالله بن فهيد البقمي
أستاذ مساعد في الكلية الجامعية بالليث
جامعة أم القرى

عدد ٥٤ يناير ٢٠٢٠ م

(ملخص)

كلمات اللغة علي اتساعها لكل منها معناه ودلالته وبنيته ووظيفته التي يؤديها، ومنها كلمة " أحد" وهي من الكلمات التي كثر ورودها في الذكر الحكيم ، ويتناولها البحث من حيث معناها بالمعجم ، وأصل همزتها ،والتعليل الصرفي لقلبها واوا ، واستعمالها في اللغات السامية ، والفرق بين أحد وواحد .

ثم على المستوى التركيبي تناول البحث الصيغ الواردة في اللغة من الجذر "وحد" مثل واحد ،وحادي ، وميحاد ، وموحد ،وأحاد.

ثم التثنية والجمع ، والإضافة والإفراد ، والتعريف والتنكير ، وإعرابه في تراكيب الجمل .

وعلى المستوى الدلالي تناول الفرق بين أحد وواحد ، وأن لكل منهما معناه في الجملة ، فدلالة أحد وواحد على العموم فيها اختلاف في المعنى، ناتج عن الخلاف في الاستعمال ، الذي طبع كل كلمة منهما بسمات خاصة في معناها .

فأحد يستعمل في النفي لاستغراق جنس الناطقين ، ويستعمل في الإثبات في الواحد المضموم إلى العشرات ، نحو أحد عشر ، ومضافا أو مضافا إليه بمعني : الاول .

وأحد ضده الآخر ، كقوله تعالى : " أما أحدكم فيسقي ربه خمرا...."

وأما واحد فوضع لمفتتح العدد ، وهو ما يقابل الاثنين ، وأحد تكون بمعنى واحد إذا أضيفت نحو " فابعثوا أحدكم ....." ويأتي الواحد بمعنى المماثلة نحو : " وإلهنا وإلهكم واحد " .

وختم البحث باستقصاء كلمة " أحد" و" واحد " ، وما اشتق منهما في القرآن الكريم .

The words of the language are very wide, and each word in the language has its own meaning, significance, structure and function. One of these words in the language is the word "Ahad" which is one of the many words mentioned in the Quran, the research deals with this word in terms of its meaning in the dictionary , its use in Semitic languages and the difference between "Ahad" and "Wahed".

The research deals with the language forms of the root "wahad", and the addition, plural and identification of it.

At the semantic level, there is a difference between "Ahad" and "Wahed" in the meaning , and this difference is addressed because of their different uses.

The research concluded by excluding the word "Ahad" and "Wahed" and their derivatives in the Quran.

مقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد ، والصلاة والسلام على خير من وُلِد ، وبعد:

فإن كلمات اللغة على اتساعها لكل منها معناه ودلالته وبنيته ووظيفته ، ودراسة بعض المفردات في مستوياتها المتعددة من الأهمية بمكان.

وقد اخترت العدد (أحد) لدراسته في كلام العرب ، وفي مستوى البنية واشتقاقها وما يتفرع عنها ، والمستوى التركيبي أو النحوي ، ومستوى دلالة كل من هذه الاشتقاقات ، وما يتعلق به من وظيفة تؤدي دوره اللغوي الموضوع له والمستعمل فيه ، وتبيان مجيئها في القرآن الكريم ، ومن ثم جاء هذا البحث بين المقدمة والخاتمة في خمسة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : (أحد وواحد) في اللغة .

المبحث الثاني : (أحد وواحد) على المستوى الصرفي .

المبحث الثالث : (أحد وواحد)على المستوى التركيبي .

المبحث الرابع : (أحد وواحد) على المستوى الدلالي .

المبحث الخامس : (أحد وواحد) في القرآن .

ومثل هذه الدراسات تكشف عن دقائق في المعاني والاستعمال ، وتحصر وجوه التصريف ومواقع الاستخدام في الجمل مما يزيد الوعي اللغوي في مراعاة الأصل اللغوي خلال الأداء كتابة وقولا ، وقد سعيت جهدي لتتبع كلمة (أحد) في كل مستوياتها ولم أدخر جهدًا في الإجابة عن كل الأسئلة التي عنت لي في أثناء بحثي لأستقصي الفكرة ، وأضيف إلى الدراسات اللغوية لبنة ، أرجو أن يكون جمعها وتنسيقها ، وإظهار ما فيها من معان وخصائص ، في مستوياتها اللغوية المختلفة محل قبول ، سائلا المولى –عز وجل– أن ينفع به ويجعله خالصا لوجهه .

المبحث الأول

(أحد وواحد) في اللغة

معنى (أحد) معجميا وأصله :

بداية يجب أن نتعرف على معنى أحد ونحدد أصل اشتقاقها ، ونحاول تبيان الفارق بينها وبين ما اشتق من العدد من الجذر اللغوي المشترك بينها جميعا ، وتأتي البداية بتحديد الأصل والجذر اللغوي.

أصله:

أحد مأخوذة من الجذر (و ح د) قال سيبويه: "وقالوا: أَحَدٌ وأصله: وَحَدٌ"[١]

، ووافقه أكثر النحاة على هذا ، وثمة رأي آخر ذكره نشوان الحميري: "قيل: أصل أَحَد: وَأْحَد ، فأبدل من الواو همزة وحذفت الهمزة الثانية لئلا تلتقي همزتان"[٢]. وهو قول غريب لم أره لغيره ، ويمكن أن نقول: لمَ حذفت الهمزة ولم يقل: آحد؟ ، والرأي ما قاله سيبويه.

معناه:

قال ابن فارس: "الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الانفراد"[٣] ، "والواحد: أول عدد من الحساب تقول في ابتداء العدد: واحد ، اثنان ، ثلاثة إلى عشرة ، وإن شئت قلت: أحد ... وفي التأنيث واحدة وإحدى"[٤].

وفرق بعض العلماء بين معنى (أحد) و(واحد) "قال بعضهم: في (أحد) من الفائدة ما ليس في (واحد) ؛ لأنك إذا قلت: ما في الدار واحد ، جاز أن يكون فيها اثنان أو أكثر ، فإذا قلت: ما في الدار أحد تضمن معنى واحد وأكثر ، وقيل: إن ذلك غلط[٥] ؛ لأن أحدا إذا كان كذلك لا يقع إلا في النفي كقوله تعالى: ﴿وَلَم يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾[١] وكقول النابغة:

---

(١) الكتاب ٣٣١/٤ والمقتضب ١٦٢/١ والأصول ٣٠٧/٣ .
(٢) شمس العلوم ١٩٥/١ .
(٣) مقاييس اللغة ٩٠/٦ .
(٤) العين ٢٨١/٣ .
(٥) قول رواه نشوان ، وليس في هذا الرد ما يخطئ القول السابق فبينهما فرق في المعنى في النفي ، والقول بأن معناهما قد يتحد في الإيجاب لا يلزم من فرق بينهما في النفي

.....		عَيَّتْ جوابًا وما بالرَبْعِ مِنْ أَحَدِ

وإذا كان بمعنى (واحد) وقع في الإيجاب ، تقول: مرَّ بنا أحد أي واحد"[٢].

وذكر العلماء فرقا آخر ، قيل:" الفرق بين الواحد والأحد أن الأحد شيء بني لنفي ما يذكر معه من العدد ، والواحد اسم لمفتتح العدد ، و(أحد) يصلح في الكلام في موضع الجحود و(واحد) في موضع الإثبات ، يقال: ما أتاني منهم أحد ، فمعناه: لا واحد أتاني ولا اثنان ، وإذا قلت: جاءني منهم واحد ، فمعناه أنه لم يأتني منهم اثنان "[٣].

فأحد خاص بالنفي و(واحد) خاص بالإثبات ، وقد يأتي (أحد) بمعنى (واحد) وفي موضعه.

وكذا فقد تم التفريق بينهما في العدد والإثبات دون التطرق لخصوصية (أحد) بالنفي ، قال ابن دريد: " ولا يستعمل (أحد) في معنى (واحد) ، وتقول: رأيت أحد الرجلين ، ولا تقول واحد الرجلين ، وتقول: رأيت أحد عشر ، ولا يستعمل (واحد) هاهنا إلا أن تريد واحدا وعشرة "[٤]. وهذا فرق من ناحية الاستعمال اللغوي ، ومواقع استخدام كل من (واحد) و(أحد) ، فأحد عشر خاص بأحد ولا يأتي فيه (واحد) ، والنفي خاص بـ(أحد) أيضا لكنهما يتفقان حين تذكر الأعداد تقول: واحد اثنان أو أحد اثنان ، وتقول أيضا: واحد وعشرون وأحد وعشرون[٥].

وهما وإن كان بينهما فرق في المعنى فلا يعني أنهما ليس بينهما معنى مشترك ، قال الفيومي: "ويكون (أحد) مرادفا لواحد في موضعين سماعا: أحدهما وصف اسم الباري تعالى ، فيقال: هو الواحد الأحد لاختصاصه

وينظر تهذيب اللغة ١٩٥/٥ وتاج العروس ٢٦٤/٩ .
(١) الآية (٤) من سورة الإخلاص .
(٢) شمس العلوم ١٩٦/١ .
(٣) تاج العروس ٢٦٤/٩ وينظر تهذيب اللغة ١٩٥/٥ .
(٤) جمهرة اللغة ٥٠٧/١ .
(٥) ينظر تهذيب اللغة ١٩٣/٥ .

بالأحدية فلا يشركه فيها غيره ، ولهذا لا ينعت به غير الله تعالى فلا يقال: رجل أحد ولا درهم أحد ونحو ذلك. والموضع الثاني: أسماء العدد للغلبة وكثرة الاستعمال فيقال: أحد وعشرون وواحد وعشرون ، وفي غير هذين يقع الفرق بينهما في الاستعمال"[1].

وقال الفيروزآبادي: " الواحد لفظ مشترك يستعمل على ستة أوجه:

الأول: ما كان واحدا في الجنس أو في النوع ، كقولنا: الإنسان والفرس واحد في الجنس ، وزيد وعمرو واحد في النوع.

الثاني: ما كان واحدا بالاتصال إما من حيث الخلقة ، كقولك: شخص واحد ، وإما من حيث الصناعة كقولك: حرفة واحدة.

الثالث: ما كان واحدا لعدم نظيره إما في الخلقة كقولك: الشمس واحدة ، وإما في دعوى الفضيلة كقولك: فلان واحد دهره ، وكقولك: نسيج وحده.

الرابع: ما كان واحدا لامتناع التجزّي فيه إما لصغره كالهباء وإما لصلابته كالألماس.

الخامس: للمبدإ ، إما لمبدإ العدد كقولك: واحد اثنان ، وإما لمبدإ الخط كقولك: النقطة الواحدة ، والوحدة في كلها عارضة. وإذا وصف الله –عز وجل– بالواحد فمعناه هو الذي لا يصح عليه التجزي ولا التكثر ، ولصعوبة هذه الوحدة ، قال الله تعالى:﴿وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾[2]" [3].

---

(1) المصباح المنير ص ٢٤٩ .

(2) من الآية (٤٥) من سورة الزمر .

(3) بصائر ذوي التمييز ١٧٠/٥ وذكر أنه يأتي على ستة أوجه ثم ذكر خمسة فقط وربما أراد بالخامس وجهين معا.

المبحث الثاني
(أحد وواحد) على المستوى الصرفي

- **(أحد) و(واحد) أيهما الأصل:**

سبق قول سيبويه أن الهمزة في أحد بدل من الواو ، وهو قول كثير من العلماء قال السيرافي:" فأما (أحد) فالهمزة فيه منقلبة من الواو ، وإنما هو من (وَحَدَ) و (واحد) فاعل منه".[١] ، وإن كان هناك رأي آخر ، فقد ذكر ابن جني أن أبا علي الفارسي قال له: "إن الهمزة في قولهم: ما بها أحد ونحو ذلك مما أحد فيه للعموم ليست بدلا من واو ، بل هي أصل في موضعها . قال: وذلك أنه ليس من معنى أحد في قولنا: أحد عشر وأحد وعشرون ، قال: لأن الغرض في هذه الانفراد ، والذي هو نصف الاثنين قال: وأما (أحد) في نحو قولنا: ((ما بها أحد وديَّار)) فإنما هي للإحاطة والعموم. والمعنيان –كما ترى– مختلفان ، هكذا قال وهو الظاهر"[٢].

ويقول ابن يعيش معللا أصلية الهمزة هنا: " وذلك أن اللفظ على الهمزة ولم تقم دلالة بما يخالف الظاهر واللفظ"[٣].

فنحن هنا أمام أصلين وليس واحدا ، فواحد المراد منها العدد غير (أحد) التي تقع في النفي وإذا لم تكن بدلا عن الواو فهي أصلية ، فنحن أمام الجذر (أ ح د).

بل إن المستشرق برجشتراسر ذكر أن (أحدا) أقدم في نسبها السامي من (واحد) ، قال: "(أحد) سامية الأصل و (واحد) مشتقة منها ، وربما كان أصلها الافتعال ، وهو اتحد ، وكان يمكنهم أن يصوغوه هكذا على قياس: اتخذ

---

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٨٨/٢ وينظر شرح المفصل لابن يعيش ٣١/٦ والهمع ٣١٢/٥.
(٢) الخصائص ٢٦٢/٣ .
(٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣١/٦ .

من أخذ ، إذ إن أكثر أشباه اتحد ، أصل فائها الواو ، نحو: اتكل لهذا كانوا يستطيعون أن يشتقوا من اتحد مادة جديدة هي: وحد"[١].

"ويقال للواحد في العربيات الجنوبية (أحد) وللمؤنث احدت وفي اللحيانية (أحد) للواحد المذكر و (إحدى) للواحدة ، وفي لغة النبط (حد) بمعنى (أحد) وبمعنى الأول والواحد"[٢].

وهذا يعني وجود (أحد) في بعض اللغات السامية فربما كانت أقدم فهي الأصل ، وتم استخدامهما معا لأن العرب فرقت بينهما في المعنى ، يقول برجشتراسر: "والفرق بين (أحد) و(واحد) في المعنى معروف ، وهو مثال ما قلناه من أن العربية تميل إلى التخصص ، فاستفادت من وجود شكلين للكلمة ، فلم تستعملهما مترادفين ، بل فرقت بينهما ، وخصصت كل واحد منهما بمعنى ووظيفة غير ما لصاحبه"[٣].

وبناء على ذلك ، فأحد و(واحد) أصلان لكل منهما معنى يختص به ، واستعمالا يستعمل فيه .

- **التعليل الصرفي لقلب الواو همزة :**

(أحد) في قول كثير من النحويين همزته منقلبة عن واو كما ذكر سيبويه ، وعلل سيبويه هذا القلب بقوله: "وقالوا: (أحد) وأصله (وحد) ؛ لأنه (واحد) ، فأبدلوا الهمزة لضعف الواو عوضًا لما يدخلها من الحذف والبدل ، وليس ذلك مطردا في المفتوحة"[٤].

فالواو ضعيفة ويعتريها التغيير ؛ فلذا قلبت همزة ، إلا أن الكثير في مثل هذا القلب أن يكون للواو المضمومة أو المكسورة ، فالواو: "إن كانت مكسورة أو مضمومة جاز أن تبدل منها همزة ، فتقول في وُعِدَ أُعِدَ ، وفي وُقِّتت أُقِّتت ، وفي وِسادة إِسادة ، وفي وِعاء إعاء ...وإنما فعلت ذلك ؛ لثقل الضمة والكسرة في الواو ، وذلك أن الضمة بمنزلة الواو والكسرة بمنزلة الياء، فإذا كانت الواو مضمومة فكأنه قد اجتمع لك واوان ، وإذا كانت مكسورة ،

---

(١) التطور النحوي ص ١٢١ .
(٢) معاني النحو ٢٧٣/٣ .
(٣) التطور النحوي ص ١٢١ .
(٤) الكتاب ٣٣١/٤ وينظر شرح السيرافي ٨٨/٩ وعد القلب هنا قليلا.

فكأنه قد اجتمع لك ياء وواو ، فكما أن اجتماع الواوين ، والياء والواو مستثقل ، فكذلك اجتماع الواو والضمة ، والواو والكسرة"[١].

ولذلك وصف سيبويه القلب في المفتوحة بأنه غير مطرد ، وقال ابن السراج :" فأما المفتوحة فليس فيها إبدال ، وقد شذ منه شيء ، قالوا: امرأة أناة ، وهي وَناة من الوَنَى ، وقالوا: أحد في وحد ، وهذا شاذ"[٢]. وهذا الحكم بالشذوذ أو القلة أو غير الاطراد جاء نتيجة أن الواو المفتوحة فقدت علة القلب همزة التي تحققت في المضمومة والمكسورة ، وكذلك فإن ما ورد من قلب المفتوحة كلمتان أو ثلاثة على الأكثر[٣] ، فالسماع لم يرد فيه الكثير الذي يشجع على الاطراد ، وقلة الوارد دعمت وأكدت علة النحاة في قلب الواو المضمومة والمكسورة.

(١) الممتع ص ٢٢١-٢٢٢ بتصرف .
(٢) الأصول ٣٠٧/٣ .
(٣) ذكر الزمخشري وتابعه ابن يعيش ثلاثة كلمات هي (أناة وأحد وأسماء) على أن أسماء فعلاء من الوسامة . ينظر شرح المفصل لابن يعيش ١٤/١٠ .

المبحث الثالث
(أحد وواحد)على المستوى التركيبي

تعددت الصيغ التي وردت من جذر (و ح د) لتدل على العدد ، وهذه الصيغ:

(أحد): و(أحد) يأتي بمعنى (واحد) ويستخدم مع الأعداد المضافة نحو: أحد عشر ، ومع العقود نحو: أحد وعشرون ، وتقول في المؤنث: إحدى عشرة ، وإحدى وعشرون ، "ويستعمل (أحد) و(إحدى) في غير التنييف أيضا مضافتين مطردا نحو: أحدهم وإحداهن ، ولا يستعمل (إحدى) إلا في التنييف أو مع الإضافة"[١].

(واحد): قال الرضي: "الواحد: اسم فاعل من وَحَدَ يَحِدُ وَحْدًا وحِدَةً أي: انفرد ، فالواحد بمعنى المنفرد أي: العدد المنفرد...ويقال في الصفة المشبهة منه: وَحَدَ بفتح الحاء وكسره ، ووَحيد"[٢]. ويقال: رجل واحد ، وامرأة واحدة ، "وقد يقع في التنييف (واحد) و(واحدة) أيضا لكن قليلا ، فيقال: واحد عشر وواحدة عشرة ، وواحد وعشرون ، وواحدة وعشرون ، وربما قيل: وحد عشر"[٣].

(حادي): جاء في التصريح: " وحيث استعملت الواحد أو الواحدة مع العشرة أو مع ما فوقها كالعشرين ، فإنك تقلب فاءهما ، وهي الواو إلى موطن لامها ، وهي الدال ، وتقول: حاَدِوٌ وحَادِوَةٌ ، وتصيرها أي الواو ياء ؛ لأن الواو إذا تطرفت إثر الكسر قلبت ياء ، وتاء التأنيث في حكم الانفصال إلا أنك تُعِلُّ حاديا إعلال قاض ، فتحذف الياء لالتقاء الساكنين وهما الياء والتنوين ، ولا تعلّ حادية لتحرك الياء. فتقول: حادٍ بحذف الياء ووزنه عالف ، وحادية بإثبات الياء ووزنها عالفة ؛ لأنهما من الوحدة ، وحكى الكسائي عن بعض العرب: واحد عشر على الأصل ، فلم يلتزم القلب كل العرب"[٤].

---

(١) شرح الكافية للرضي ٢٨٤/٣ .
(٢) السابق ٢٨٣/٣-٢٨٤ بتصرف.
(٣) السابق ٢٨٤/٣ .
(٤) التصريح ٤٦٨/٢-٤٦٩ .

فأصل (حادي) (واحد) وهما اسما فاعل من الفعل (وَحَد) ويستعمل حادي "مع العشرة ليفيد الاتصاف بمعناه حال كونه مقيَّدا بمصاحبة العشرة ، وهو أنه واحد موصوف بهذه الصفة، فتقول: حادي عشر بتذكيرهما على القياس ، وحادية عشرة بتأنيثهما على القياس أيضا...أن تستعمله معها أي مع العشرة ليفيد معنى ثاني اثنين ، وهو انحصار العدد فيما ذكر"[١].

فحادي إما أن يصف معدودا بأنه واحد لكنه مصاحب لعشرة ، أو يكون كثاني اثنين أي: أنه واحد من مجموع أحد عشر معدودا .

(مِيحَاد): قال الجوهري: " والميحاد من الواحد كالمعشار من العشرة"[٢]. ورد عليه الفيرزآبادي قوله هذا ، قال:" وإذا رأيت أَكَمات منفردات كل واحدة بائنة عن الأخرى فتلك مِيحاد ومواحيد ، وزلت قدم الجوهري ، فقال: الميحاد من الواحد كالمعشار من العشرة. لأنه لو أراد الاشتقاق فما أقل جدواه ، وإن أراد أن المعشار عشرة عشرة كما أن الميحاد فرد فرد فغلط ؛ لأن المعشار والعشر واحد من العشرة ، ولا يقال في الميحاد واحد من الواحد"[٣].

وربما كان لما ذكره الجوهري وجه ، فقد قال نشوان:" الميحاد جزء واحد كما أن المعشار العشر"[٤]. فالمقصود بالميحاد: الجزء الواحد . كما أن ما ذكره الحوهري نص عليه الخليل في العين ، قال: "والميحاد كالمعشار ، وهو جزء واحد كما أن المعشار عشر ، والمواحيد جماعة الميحاد"[٥].

وقال أبو هلال العسكري عن صفات الغنم: "فإذا ولدت واحدا فهي مُفْرِد ومُوحِد ، فإذا كان ذلك من عادتها فهي مِيحاد ومِفْرَاد"[٦]. وعلى هذا القول فميحاد ليس المراد به الدلالة على العدد بل هو صفة .

---

(١) السابق الصفحة نفسها بتصرف .
(٢) الصحاح ٥٤٨/٢ .
(٣) القاموس المحيط ص ٣٢٤ .
(٤) شمس العلوم ٧٠٩٠/١١ .
(٥) العين ٢٨٢/٣ .
(٦) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ص ٣٧٢ .

(مَوْحَد) و (أُحَاد): قال ابن منظور:" ودخل القوم مَوحَد موحد وأحاد أحاد أي: فرادى واحدا واحدا"[١].

وذكر الأستاذ عباس حسن استعمالهما مفردين قال: " ويقول النحاة: إن كل لفظ من هذه الألفاظ معدول عن لفظ العدد الأصلي المكرر مرتين للتوكيد ، فكلمة (أحاد) في مثل: صافحت الأضياف أحادَ معدولة عن الكلمة العددية الأصلية المكررة: واحدا واحدا ، والأصل: صافحت الأضياف واحدا واحدا ، فعدل العرب عن الكلمتين ، واستغنوا عنهما بكلمة واحدة – للتخفيف– تؤدي معناهما هي: أحاد ومثلها موحد "[٢].

تثنية وجمع (أحد) و(واحد):

مر بنا أن واحدا لأول العدد ، وجمعه وُحْدان وأُحْدان[٣] ، وأنشدوا:

قومٌ إذا الشرُّ أبدَى ناجِذَيه		**طارُوا إليه زَرَافَاتٍ وأُحْدَانَا**

وروي: وحدانا . وقال ابن سيده:" وقد ثني أنشد ابن الأعرابي:

فلمَّا التقيْنَا وَاحِدَيْنِ عَلَوتُه		**بذِي الكَفِّ إنّي للكُمَاةِ**

وجمع بالواو والنون ، قال:

فقد رجَعُوا كحَيٍّ وَاحِدِينَا "[٤].

وفي جمهرة اللغة: "وأحدان جمع أحد"[٥].

وقال ابن يعيش: " (أحد) التي في العدد فإنها تجمع على آحاد"[٦].

إضافتهما وإفرادهما:

(واحد) هو أول العدد ، ويأتي (واحد) معطوف عليه العقود في قولنا: واحد وعشرون رجلا ، ولكن إذا أريد إضافته إلى العشرة فغالبا ما يأتي (أحد) ومؤنثه إحدى ، قال الرضي: "وإذا استعمل في الأعداد المنيفة اختاروا لفظ

---

(١) لسان العرب ٤٤٩/٣
(٢) النحو الوافي ٢٢٣/٤ وينظر شرح المفصل لابن يعيش ٦٢/١ وشرح الكافية للرضي ١١٤/١ والتصريح ٢٣٦/٢.
(٣) ينظر التهذيب ١٩٣/٥ والصحاح٥٤٨/٢ وتاج العروس ٢٦٤/٩ .
(٤) المحكم ٤٨٨/٣ .
(٥) جمهرة اللغة ١٠٤٧/٢ .
(٦) شرح المفصل لابن يعيش ١٧/٦ .

(أحد) و(إحدى) على (واحد) و(واحدة) تخفيفا، وقد يقع في التنييف (واحد) و(واحدة) أيضا لكن قليلا ، فيقال: واحد عشر ، وواحدة عشرة ، وواحد وعشرون وواحدة وعشرون ، وربما قيل: وحد عشر "[١].

وقد سبق أن (أحدا) و(واحدا) يضافان ، إلى غير العدد والفرق بينهما في المعنى عندئذ، قال ابن منظور: " وتقول: هو أحدهم ، وهي إحداهن ، فإن كانت امرأة مع رجال لم يستقم أن تقول: هي إحداهم ولا أحدهم ولا إحداهن إلا أن تقول: هي كأحدهم أو هي واحدة منهم"[٢]. فأحد تكون بعضا مما تضاف إليه .

تعريفه وتنكيره:

إذا كان واحد مفردا فتعريفه بـ (أل) ، قال السيوطي: "ويُعَرَّفُ العدد المفرد وهو من واحد إلى عشرة إذا لم تضف ثلاثة وما بعدها والعقود عشرون وإخوته ومائة وألف إذا قصد تعريفه بـ(أل) كسائر الأسماء المفردة فيقال: الواحد ، والاثنان والعشرة والعشرون والتسعون والمائة والألف"[٣].

"وإذا كان معطوفا ، فالأحسن دخولها على المتعاطفين لتعريفهما معا ، نحو: أنفقت الواحد والعشرين درهما"[٤].

وإذا ركب (أحد) مع (عشرة) ، فحكمه كما ذكر ابن يعيش: "وأما المركب فهو من أحد عشر إلى تسعة عشر ، ففيه ثلاثة مذاهب:

أحدها: مذهب أكثر البصريين أن تدخل الألف واللام على الاسم الأول منهما ، فتقول: عندي الأحد عشر درهما ، والثلاثة عشر غلاما ؛ لأنهما قد جعلا بالتركيب كالشيء الواحد فكان تعريفهما بإدخال اللام في أولهما.

الثاني: وهو مذهب الكوفيين والأخفش من البصريين تعريف الاسمين الأولين ، نحو: عندي الأحد العشر درهما ؛ لأنهما في الحقيقة اسمان ،

---

(١) شرح الكافية للرضي ٢٨٤/٣ .
(٢) لسان العرب ٤٤٧/٣ .
(٣) همع الهوامع ٣١٣/٥ .
(٤) النحو الوافي ٤٣٩/١ .

والعطف مراد فيهما ، ولذلك وجب بناؤهما ، ولو صرحت بالعطف لم يكن بد من تعريفهما ، فكذلك إذا كان مضمنا معنى العطف.

الثالث: مذهب قوم من الكتاب أنهم يدخلون الألف واللام على الأسماء الثلاثة وهو فاسد لما ذكرناه من أن التمييز لا يكون إلا نكرة ؛ لأنك إذا قلت: الخمسة العشر درهما فالعدد معلوم كأنك قلت: أخذت الخمسة عشر درهما التي عرفت ، والدرهم غير معلوم مقصود إليه ، وإنما هو بمنزلة قولك: كل رجل يأتيني فله درهم ، فالمراد كل من يأتيني من الرجال واحدا واحدا فله درهم ، ولو قلت: كل الرجل استحال المعنى"[١].

فتعريف (أحد) و(واحد) حسب استعمالهما يكون بـ(أل) سواء كانا مفردين أم مركبين أم معطوفا عليهما العقود .

إعراب (أحد) و(واحد) :

(أحد) و(واحد) يستعملان عددين مفردين ومركبين ومعطوفين ، فإن كانا مفردين ، فحكمهما الإعرابي هو إعراب العدد المفرد ، قال الأستاذ عباس حسن: "أما إعرابه وإعراب ملحقاته السابقة فبالحركات الظاهرة على آخره إلا ما كان داخلا في حكم المثنى أو الجمع، فيعرب إعرابهما كاثنين ومائتين وألفين ومئات وكذا مئون في بعض الحالات ، ومن الأمثلة العصامي رجل الدنيا وواحدُها"[٢].

فيعرب حسب موقعه في الجملة ، أما إن كان مركبا مع عشر ، فـ" حكمه بناء آخر الكلمتين على الفتح – في الأفصح – مهما كانت حاجة الجملة إلى مرفوع أو منصوب أو مجرور ، ولذا يقال في إعرابهما: إنهما مبنيان معا على فتح الجزأين في محل رفع أو نصب أو جر على حسب حاجة الجملة"[٣].

"والذي أوجب بناءهما أن التقدير فيهما خمسة وعشرة ، فحذفت الواو وركبوا أحد الاسمين مع الآخر ، وجعلوهما كالاسم الواحد الدال على مسمى واحد ليجري مجرى سائر الأعداد المفردة نحو: خمسة وستة ؛ لأنه أخصر ، وربما احتاجو إلى ذلك في بعض الاستعمال وذلك لأنك لو قلت: أعطيت بهذه

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣٣/٦ ، .
(٢) النحو الوافي ٥١٩/٤ وينظر شرح الكتاب للسيرافي ٨٦/٢ .
(٣) السابق ٥٢٠/٤-٥٢١ وينظر الهمع ٣٥٩/٥ وحاشية الصبان ٩٧/٤ .

السلعة خمسة وعشرة جاز أن يتوهم المخاطب أنهما صفقتان أعطى بها مرة خمسة ومرة عشرة ، فإذا ركبت زال هذا الاحتمال ، وارتفع اللبس وتحقق المخاطب أنك أعطيت بها هذا المقدار من العدد"[١].

وهذا اللبس الذي ذكره ابن يعيش ملاحظة دقيقة تكشف من جهتها أن تركيب العدد أحد عشر وأمثاله لا يخلو من حكمة تراعي المعنى وتقدره ، وليس حكما لفظيا فقط .

وأما (أحاد) و (موحد) فقد قال السيوطي عن العدد المعدول على (فُعَال) و (مَفْعَل): "ولم تستعمل هذه الألفاظ إلا نكرات خبرا نحو:((صلاة الليل مثنى مثنى)) أو صفة نحو:﴿أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ ﴾[٢] أو حالا نحو:﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ﴾[٣] وقد جاءت فاعلة ومجرورة ، وذلك قليل ، ولم يسمع تعريفها بأل، وقل إضافتها"[٤].

(١) شرح المفصل لابن يعيش ١١٣/٤ .
(٢) من الآية (١) من سورة فاطر .
(٣) من الآية (٣) من سورة النساء .
(٤) همع الهوامع ٨٦/١ .

المبحث الرابع

(أحد وواحد) على المستوى الدلالي

- **استعمال (واحد) :**

قال الرضي: "الواحد بمعنى المنفرد أي: العدد المنفرد ، ويستعمل في المعدود كسائر ألفاظ العدد ، فيقال: رجل واحد"[١].

وقال أيضا: " ويستعمل (واحد) أيضا في عموم العقلاء في غير الموجب لكن يؤنث نحو: ((ما لقيت واحدا منهم)) ، و((لا واحدة منهن))"[٢].

فهل يعني ذلك أن (أحد) و(واحد) لهما نفس الدلالة على العموم؟

يجيب الدكتور فاضل السامرائي عن ذلك فيقول: "والحق أنهما مختلفان في الدلالة على العموم ، وذلك أن لفظة (أحد) تفيد العموم في النفي سواء اقترنت بها (من) الدالة على الاستغراق أم لم تقترن ، فإذا اقترنت أفادت التوكيد ، فإنك إذا قلت: لم أر أحدا في الدار ، دل ذلك على أنك لم تر أي شخص واحدا أو أكثر ، فإن قلت: لم أر من أحد أكدت نفي العموم. أما إذا قلت: لم أر واحدا ، فإنه يحتمل أنك لم تر واحدا ، ويحتمل أنك لم تر واحدا فقط بل رأيت أكثر من واحد"[٣].

فدلالة (أحد) و(واحد) على العموم فيها اختلاف في المعنى ناتج عن الخلاف في الاستعمال الذي طبع كل كلمة منهما بسمات خاصة في معناها .

استعمال (أحد) :

استعمل (أحد) عدة استعمالات ، يقول الراغب الأصفهاني: " (أحد) يستعمل على ضربين أحدهما: في النفي فقط ، والثاني: في الإثبات . فأما المختص بالنفي فلاستغراق جنس الناطقين، ويتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافتراق نحو: ما في الدار أحد أي: واحد ، ولا اثنان فصاعدا لا مجتمعين ولا متفرقين . ولهذا المعنى لم يصح استعماله في الإثبات؛ لأن نفي المتضادين يصح ولا يصح إثباتهما ، فلو قيل: في الدار واحد لكان فيه إثبات

---

(١) شرح الكافية للرضي ٣/٢٨٣-٢٨٤ .

(٢) السابق ٣/٢٨٤ .

(٣) معاني النحو ٣/٢٧٤ وينظر تهذيب اللغة ٥/١٩٥ وينظر الفرق بين (واحد) و(أحد) في الفروق اللغوية ص١٤٠.

واحد منفرد مع إثبات ما فوق الواحد مجتمعين ومتفرقين ، وذلك ظاهر لا محالة ، ولتناول ذلك ما فوق الواحد يصح أن يقال: ما من أحد فاضلين كقوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ﴾[1] .

وأما المستعمل في الإثبات فعلى ثلاثة أوجه:

الأول: في الواحد المضموم إلى العشرات نحو: أحد عشر وأحد وعشرين .

والثاني: أن يستعمل مضافا أو مضافا إليه بمعنى الأول ، كقوله تعالى: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾[2] وقولهم: يوم الأحد أي يوم الأول ، ويوم الإثنين .

والثالث: أن يستعمل مطلقا وصفا وليس ذلك إلا في وصف الله تعالى بقوله:﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[3] "[4].

وهذا ما أكده النحويون ، قال ابن يعيش: "اعلم أن (أحدا) كلمة قد استعملت على ضربين أحدهما: أن يراد بها العموم والكثرة ، ولا تقع إلا في النفي وغير الإيجاب نحو: ما جاءني من أحد ، ولا أحد فيها ، ولا يقال: فيها أحد . والذي يدل على وقوعه على الجمع قوله تعالى: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَـٰجِزِينَ﴾[5] فحاجزين نعت (أحد) وجمع الصفة مؤذن بإرادة الجمع في الموصوفَ"[6]. وقد سبق أن ذكرت الفرق بين (أحد) و(واحد) في دلالتهما على العموم.

"وأما الضرب الآخر من ضربي (أحد) فأن يراد به معنى (واحد) في العدد ، نحو قولك: أحد وعشرون ، والمراد واحد وعشرون"[7].

---

(1) الآية (٤٧) من سورة الحاقة .
(2) من الآية (٤١) من سورة يوسف .
(3) الآية (١) من سورة الإخلاص .
(4) المفردات في غريب القرآن ص ١٢ .
(5) الآية (٤٧) من سورة الحاقة .
(6) شرح المفصل لابن يعيش ٣١/٦ وينظر شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢٨٤/٣ .
(7) السابق الصفحة نفسها .

ولاحظ الدكتور فاضل السامرائي فرقا بين (أحد) و(واحد) في هذا المعنى أيضا ، قال: "والحق أنها ليست بمعنى (واحد) في الضرب الثاني أيضا ، وذلك من وجوه منها:

١- أن الواحد اسم وضع لمفتتح العدد ، وهو ما يقابل الاثنين تقول: جاءني منهم واحد أي: لم يجئني اثنان ، ولا تقول: جاءني منهم أحد ، قال تعالى:﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾[١] ((قيل: والواحد يدخل في (الأحد) و(الأحد) لا يدخل فيه ، فإذا قلت لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان بخلاف قولك: لا يقاومه أحد)).

٢- أن (أحدا) إذا أضيفت تكون بمعنى (واحد) غير أنها تكون بعضا من المضاف إليه، فأحد القوم واحد منهم ، وهو بعضهم ، قال تعالى: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾[٢] أي: واحدا منكم ، وقال:﴿قَالَت إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُ﴾[٣] أي: واحدة منهما ، فأنت ترى أن المضاف بعض المضاف إليه...أما كلمة (واحد) إذا أضيفت فلا تؤدي هذا المعنى ،فإذا قلت: هو واحدهم ، لم يفد أنه أحدهم بل يكون المعنى أنه المتقدم فيهم ...فأنت ترى أن (أحد) القوم ليس بمعنى(واحد) القوم ، وإنما بمعنى (واحد) من القوم وواحد أمه معناه ليس معه غيره ، وليس بمعنى أحد أمه ، ولا يصح هذا التعبير.

٣- يأتي الواحد بمعنى المماثلة ، وعدم المخالفة والمغايرة ، تقول: الجلوس والقعود واحد، وأصحابي وأصحابك واحد ، قال تعالى: ﴿وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ﴾[٤] ولا تستعمل

---

(١) من الآية (٧٣) من سورة المائدة .
(٢) من الآية (١٩) من سورة الكهف .
(٣) من الآية (٢٦) من سورة القصص .
(٤) من الآية (٤٦) من سورة العنكبوت .

كلمة (أحد) كذلك .

٤- تستعمل (أحد) وصفا في الإثبات بلا إضافة ولا تبيين بـ(من) فتختص بالله وحده لا يشركه فيها غيره ، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[١] ، جاء في لسان العرب: ((قال الأزهري: وأما اسم الله عز وجل (أحد) فإنه لا يوصف شيء بالأحدية غيره لا يقال: رجل أحد ، ولا درهم أحد كما يقال رجل واحد ؛ لأن (أحدا) صفة الله عز وجل التي استخلصها لنفسه ، ولا يشركه فيها شيء)) [٢]. وجاء في تفسير ابن كثير ...((يعني هو الواحد الأحد الذي لا نظير له ، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله عز وجل ؛ لأنه الكامل في جميع صفاته وأعماله))[٣]. وأما (وحد) التي هي أصل لأحد فيوصف بها الإنسان وغيره تقول: رجل وحد ودرهم وحد بخلاف كلمة (أحد) فلا يقال: رجل أحد ولا درهم أحد فالإبدال كان لغرض أداء معنى جديد ، واستعمال جديد فالوحد من الوحش المتوحد ، ومن الرجال الذي لا يعرف نسبه ولا أصله. فليس (وحد) كأحد ولا (أحد) كواحد"[٤].

٥- "ومن الفروق أن (أحد) ضدٍ الآخر ، قال تعالى: ﴿أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ﴾[٥] وقال:﴿فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ﴾[٦] وضد واحد اثنان ، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَـٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ

(١) الآية (١) من سورة الإخلاص .
(٢) ينظر لسان العرب ٤٥١/٣ وتهذيب اللغة ١٩٧/٥ .
(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥١٣/١٤ طبعة مؤسسة قرطبة .
(٤) معاني النحو ٢٧٥/٣-٢٧٦ بتصرف وينظر لسان العرب ٤٤٦/٣ وتاج العروس ٢٦٣/٩.
(٥) من الآية (٤١) من سورة يوسف .
(٦) من الآية (٢٧) من سورة المائدة .

إِلَـهٌ وَٰحِدٌ﴾[1] حيث يظهر أن الاثنينية ضد الواحدية. هذا وقد أشار الشيخ محمد متولي الشعراوي...إلى معنى طريف لهذا التفريق حيث يشير إلى إمكانية أن يكون الشيء واحدا ، وهو مع ذلك مكون من أجزاء ، فالكل محتاج إلى أجزائه ، وكل جزء محتاج إلى أن تنضم إليه بقية الأجزاء فيظهر الاحتياج في الاسم. وهكذا فإن كلمة (واحد) تثبت الواحدية لكنها لا تنفي التركيب أما كلمة (أحد) فإنها تثبت الإله الواحد وأنه غير مركب من أجزاء"[2].

فالفروق الاستعمالية بين (أحد) و (واحد) أدت إلى فروق في المعنى ، وهذه المعاني يجب مراعاتها على النسق الذي جاء عن العرب وفي أفصح كلام وهو القرآن الكريم .

(1) من الآية (٥١) من سورة النحل .
(2) العدد في القرآن الكريم لطائفه ومسائله ص ٨٠.

المبحث الخامس

(أحد) و (واحد) في القرآن

وردت كلمة (أحد) في القرآن عموما خمسا وثمانين مرة[١].

وردت بلفظ (أحد) ثلاثا وخمسين مرة ، نحو قوله تعالى:﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[٢] وقوله:﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[٣] وقوله:﴿وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤].

ووردت بلفظ (أحدكم) سبع مرات ، نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[٥] وقوله:﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾[٦] وقوله:﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾[٧].

ووردت بلفظ (أحدكما) مرتين وهما قوله تعالى:﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا﴾[٨] وقوله:﴿فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ﴾[٩].

ووردت بلفظ (أحدهم) سبع مرات ، ومن ذلك قوله تعالى:﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [١] وقوله:﴿

---

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص ١٥-١٦ وسوف أمثل لكل لفظ منها بثلاث آيات على الأكثر وللاطلاع على كل المواضع يراجع المعجم المفهرس في الموضع المذكور .

(٢) من الآية (١٠٢) من سورة البقرة .
(٣) من الآية (٨٤) من سورة آل عمران .
(٤) من الآية (٢٠) من سورة المائدة.
(٥) من الآية (٦١) من سورة الأنعام .
(٦) من الآية (١٢) من سورة الحجرات .
(٧) من الآية (١٠) من سورة المنافقون .
(٨) من الآية (٤١) من سورة يوسف .
(٩) من الآية (٧٨) من سورة يوسف .

حَتَّى إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ [٢] وقوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [٣] .

ووردت بلفظ (أحدهما) خمس مرات كقوله تعالى:﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾[٤] وقوله: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾[٥] وقوله: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾[٦].

ووردت بلفظ (إحدى) خمس مرات كقوله تعالى:﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ﴾[٧] وقوله:﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾[٨] وقوله: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ ﴾[٩].

ووردت بلفظ (إحداهما) خمس مرات نحو قوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾[١٠] وقوله: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾[١١] وقوله: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[١٢].

ووردت بلفظ (إحداهن) مرة واحدة ، قال تعالى:﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا﴾[١٣] .

قال الفيروزآبادي عن (أحد):" وورد في النص على عشرة أوجه:

---

(١) من الآية (٦) من سورة النور .
(٢) من الآية (٩٩) من سورة المؤمنون .
(٣) الآية (٥٨) من سورة النحل .
(٤) من الآية (٧٦) من سورة النحل .
(٥) من الآية (٣٦) من سورة يوسف .
(٦) من الآية (٣٢) من سورة الكهف .
(٧) من الآية (٧) من سورة الأنفال .
(٨) من الآية (٥٢) من سورة التوبة .
(٩) من الآية (٢٧) من سورة القصص .
(١٠) من الآية (٢٨٢) من سورة البقرة .
(١١) من الآية (٢٥) من سورة القصص .
(١٢) من الآية (٩) من سورة الحجرات .
(١٣) من الآية (٢٠) من سورة النساء .

الأول: بمعنى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾(١) ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا﴾(٢) يعني أحمد .

الثاني: بمعنى بلال بن رباح ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾(٣) أي: لبلال.

الثالث: بمعنى يمليخا أحد فتية الكهف ﴿فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ﴾(٤).

الرابع: بمعنى زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾(٥).

الخامس: بمعنى فرد من الخلق من أهل الأرض والسماء من الملَك والإنس والجن والشيطان ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(٦).

السادس: بمعنى دقيانوس ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾(٧).

السابع: بمعنى إبليس ﴿وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾(٨).

الثامن: بمعنى ساقي مالك بن الريان ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾(٩).

التاسع: بمعنى الصنم والوثن ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾(١٠) ﴿قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ﴾(١١).

---

(١) من الآية (١٥٣) من سورةآل عمران .
(٢) من الآية (١١) من سورة الحشر .
(٣) الآية (١٩) من سورة الليل .
(٤) من الآية (١٩) من سورة الكهف .
(٥) من الآية (٤٠) من سورة الأحزاب .
(٦) من الآية (١١٠) من سورة الكهف .
(٧) من الآية (١٩) من سورة الكهف .
(٨) من الآية (٢) من سورة الجن .
(٩) من الآية (٣٦) من سورة يوسف .
(١٠) من الآية (٣٨) من سورة الكهف .
(١١) من الآية (٢٢) من سورة الجن .

العاشر: بمعنى الحق الواحد الصمد تعالى ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾[١] ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[٢] "[٣].

أما كلمة (واحد) فقد وردت إحدى وستين مرة في القرآن الكريم[٤] ، وقد ورد مذكرا كقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٥] وقوله: ﴿ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[٦] وقوله: ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[٧].

وورد مؤنثا كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[٨] وقوله:﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُواْ ﴾[٩] وقوله:﴿وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾[١٠].

"وأكثر ما استعملت كلمة (واحد) في كتاب الله لوصف المولى سبحانه تأكيدا على صفة الفردانية ونفي التجزّي والتكثر"[١١].

(١) الآية (٥) من سورة البلد .
(٢) الآية (١) من سورة الإخلاص .
(٣) بصائر ذوي التمييز ٩٢/٢ .
(٤) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص٧٤٥ .
(٥) الآية (١٦٣) من سورة البقرة .
(٦) من الآية (١٧١) من سورة النساء .
(٧) من الآية (٤٨) من سورة إبراهيم .
(٨) من الآية (١) من سورة النساء .
(٩) من الآية (١٩) من سورة يونس .
(١٠) الآية (٥٢) من سورة المؤمنون .
(١١) العدد في القرآن لطائفه وأسراره ص ٦١٣.

خاتمة

بعد هذا العرض للعدد (أحد) دلاليا وبنية ووظيفة واستعمالا أستطيع أن أجمل بعض النتائج:

١- يرى بعض العلماء أن أصل (أحد) (وحد) والهمزة منقلبة عن الواو ويرى آخرون أن أحد أصل ، وهي أقدم لوجودها في لغات سامية أخرى .

٢- (أحد) و (واحد) بمعنى أول العدد والغالب أن تستعمل (أحد) و(إحدى) مع المركب.

٣- هناك بعض الفروق في المعنى والاستعمال بين أحد وواحد ومن ذلك اختصاص (أحد) بالنفي دالا على العموم وبوصف (أحد) للذات الإلهية ، و(أحد) ضدها (الآخر) و(واحد) ضدها (الاثنين) .

٤- ورد من نفس الجذر (و ح د) (أحد و واحد و حادي و أحاد وموحد وميحاد) .

٥- جمع (أحد) وأضيف. وكذلك يدخله التعريف هو و (واحد) بدخول (أل) عليه سواء أكانا مفردين أم مركبين أم معطوفا عليهما العقود.

٦- تركيب (أحد عشر) جاء لتفادي اللبس لو قيل: أحد وعشر .

٧- ورد (أحد) و(واحد) في القرآن الكريم بكثرة وبوجوه متعددة وقد مثلت لذلك.

فهرس المصادر

القرآن الكريم

١- الأصول في النحو لابن السراج تحقيق د: عبد الحسين الفتلي ط مؤسسة الرسالة بدون.

٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي تحقيق: محمد علي النجار ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة ١٤١٦هـ -١٩٩٦م .

٣- تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج وآخرين وزارة الإرشاد – الكويت .

٤- التطور النحوي للغة العربية لبرجشتراسر أخرجه وصححه د: رمضان عبد التواب ط الثانية مكتبة الخانجي ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

٥- تفسير القرآن العظيم لابن كثير تحقيق: مصطفى السيد محمد وآخرين طبعة أولى مؤسسة قرطبة ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

٦- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري تحقيق د: عزة حسن ط ثانية دار طلاس للدراسات والترجمة – دمشق ١٩٩٦م .

٧- تهذيب اللغة للأزهري الناشر الدار المصرية للتأليف والترجمة ، الطبعة ١٣٨٤ – ١٣٨٧هـ / ١٩٦٤ – ١٩٦٧م.

٨- جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق د: رمزي منير بعلبكي ط أولى دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٧م .

٩- حاشية الصبان على شرح الأشموني تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد طبعة المكتبة التوفيقية بدون .

١٠- الخصائص لابن جني تحقيق: محمد علي

النجار ط المكتبة العلمية بدون.
١١- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهري تحقيق: محمد باسل عيون السود ط أولى دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
١٢- شرح الرضي على الكافية تحقيق د: يوسف حسن عمر ط ثانية منشورات جامعة قاريونس بنغازي ١٩٩٦م .
١٣- شرح كتاب سيبويه للسيرافي تحقيق: أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي ط أولى دار الكتب العلمية ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
١٤- شرح المفصل لابن يعيش ط إدارة الطباعة المنيرية بدون .
١٥- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري تحقيق د: حسين بن عبد الله العمري وآخرين ط أولى دار الفكر بيروت ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٦- الصحاح للجوهري تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار ط الثالثة دار العلم للملايين ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
١٧- العدد في القرآن الكريم لطائفه ومسائله د. عبد الرحمن سعود إبداح ط دروب للنشر والتوزيع – عمان ٢٠١٦ .
١٨- الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري تحقيق: محمد إبراهيم سليم طبعة دار العلم والثقافة – القاهرة بدون .
١٩- القاموس المحيط للفيروزآبادي ط ثامنة مؤسسة الرسالة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
٢٠- الكتاب لسيبويه تحقيق: عبد السلام هارون ط ثالثة مكتبة الخانجي ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٢١- كتاب العين للخليل تحقيق د:مهدي المخزومي ، ود: إبراهيم السامرائي بدون.
٢٢- لسان العرب لابن منظور ط دار صادر بدون .
٢٣- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده تحقيق د: عبد الحميد هنداوي طبعة أولى دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
٢٤- المصباح المنير لأحمد بن محمد الفيومي ط مكتبة لبنان ١٩٨٧م .
٢٥- معاني النحو الدكتور فاضل السامرائي ط أولى دار الفكر الأردن ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٦- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني تحقيق: محمد سيد كيلاني ط دار المعرفة بيروت - لبنان بدون.
٢٧- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق: عبد السلام هارون ط دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٨- المقتضب للمبرد تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ط عالم الكتب بيروت ، بدون.
٢٩- الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور تحقيق د: فخر الدين قباوة ط أولى مكتبة لبنان ناشرون ١٩٩٦م .
٣٠- النحو الوافي ، عباس حسن ، الطبعة الثالثة دار المعارف بدون .
٣١- همع الهوامع للسيوطي تحقيق: عبد السلام هارون ود: عبد العال سالم مكرم ط الرسالة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .